القراءة للجميع ٣٤٣

التنظيم والترتيب

في حياة المسلم

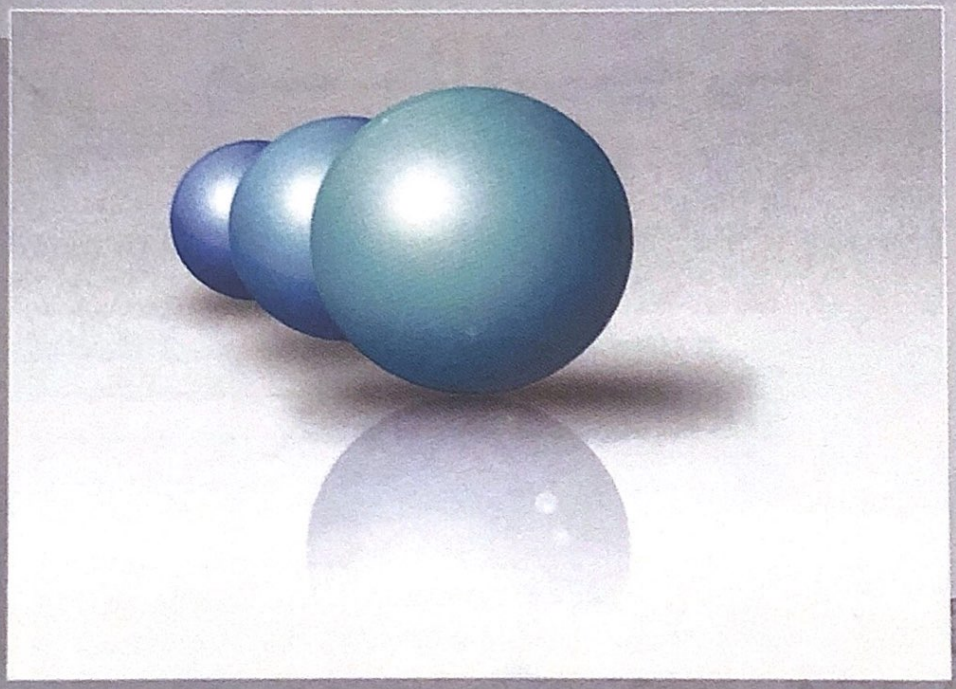

تأليف : عبد الرحمن بن علي العسكر

مدار الوطن للنشر

التنظيم والترتيب

في حياة المسلم

تأليف

عبد الرحمن بن علي العسكر

دار الوطن للنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

مدار الوطن للنشر، الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ - ص.ب: ٣٣١٠

فرع السويدي: هاتف: ٤٣٦٧١٧٧ - فاكس: ٤٣٦٧٣٧٧

المنطقة الغربية: ٠٥٠٤١٤٣١٩٨

منطقة الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦

المنطقة الشرقية: ٠٥٠٣١٩٣٣٦٨

المنطقة الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٣٠٧٢٨

المنطقة الجنوبية: ٠٥٠٤١٣٠٧٣٧

التوزيع الخيري: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤ - ٢٨٣١٤٥٣

التسويق والمعارض الخارجية: ٠٥٠٦٤٩٥٦٢٥

البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com

موقعنا على الإنترنت: www.madar-alwatan.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

ـ فمن يتأمل في تشريعات الإسلام يرى اهتمام هذا الدين العظيم بتنظيم الإنسان وقته وحياته والسير بها على وفق ترتيب معين، كي يسير في حياته على أكمل وجه، ويتيسر له عبادة الله على الوجه المطلوب.

بل حتى الكون كله يسير على نظام معين، لا يمكن أن يختلف ولا يتغير، يقول الله سبحانه: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ

أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس: ٣٨ - ٤٠]، يقول المفسرون في تفسير هذه الآية :

بل حتى العالم العلوي وهم الملائكة يسيرون في عبادتهم لله وفق نظام معين لا يمكن أن يخالفوه يبرز ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبا أصحابه عند إقامة الصلاة : **"ألا تصفُّون كما تصفُّ الملائكة عند ربها!! فقلنا يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها، قال يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف"** [رواه مسلم] .

دور العبادة في تنظيم الوقت

من يتأمل شعائر هذا الدين من صلاة وصيام وزكاة وحج يجد المتمسكُ بها نفسَهُ ولا بد منتظمة في أمورها،

سواء الدنيوية أو الدينية، فارتباط المؤمن بالصلاة يجعله منظما في وقته وهيئته وحركاته وسكناته ، فالصلاة تعلم الإنسان ترتيب الوقت، كما تعلمه ترتيب الهيئة، والطريقة، والحركة، والسكون .

فقد جعل الله صلاة الفجر مبدأ لليوم الجديد ، لذا تجد الناس ينتظرون هذه الصلاة، لأنهم يبدءون بعدها يوما جديدا ، حتى إذا حميت الشمس صلى الناس الظهر، ليجدوا بعد ذلك وقتا للنوم والراحة، لتأتي بعد ذلك صلاة العصر التي يبدأ الناس بعدها في إنهاء أعمال يومهم، حتى إذا غربت الشمس ارتبط المسلم عند الغروب بصلاة المغرب، ليبدأ الليل الذي جعله الله سكنًا للإنسان

يسكن فيه من عناء يومه، ويستعد بعد ذلك لأداء صلاة العشاء التي نهي المؤمن بعدها عن السهر، فقد كان صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها لأن مخالفة هذا الأمر يخالف نواميس الحياة التي خلقها الله سبحانه، وقارن هذه الأوقات بتلك الآية العظيمة التي منع الله فيها الإنسان حتى وإن كان خادما أو صغيرا أن يدخل على آخر، حتى وإن كان موليه دون استئذان، يقول الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ... الآية ﴾ [النور: ٥٨] فمتى

ما سار الإنسان في نومه وراحته على الهيئة التي خلق الله فسيكون في هذه الأوقات الثلاثة غير مهيأ لاستقبال أحد، لكن لما خالف الناس نواميس الليل والنهار فصار ليلهم نهارا ونهارهم ليلا انقلبت عندهم هذه الأوقات، ثم انظر كيف ربط الله تحديد هذه الأوقات بالصلاة ليثبت -كما أسلفت- ارتباط المؤمن دائما في ترتيب وقته بالعبادة ..

وتأمل معي أيضا: قول الله سبحانه عن صلاة الجمعة، والتنبيه على ضرورة تنظيم الإنسان وقته حتى لا يخل بعبادته، وكي تستقيم له أموره، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السفر قبل الصلاة، فمن سافر قبل الصلاة فقد فوت على نفسه خيرا عظيما ، لكن بعد أن

تنتهي تلك العبادة العظيمة فليسع المسلم في أمور حياته، يقول الله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٠ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: ٩، ١٠] ، فإذا انتهت الصلاة واجتماع الناس فقد أذن بعد ذلك للمؤمن أن يذهب حيث شاء في أمور حياته .

تنظيم المسلم لحركاته وسكناته

كما أن الإسلام يعلم الإنسان الترتيب والتنظيم في هيئته وحركاته وسكناته، ولننظر فقط إلى الصلاة، فإذا قام الناس إلى الصلاة فقد أمروا كما جاء في أحاديث كثيرة

بتسوية الصفوف وترتيبها، يقول صلى الله عليه وسلم : "**سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة**" [رواه البخاري ومسلم]، بل كان صلى الله عليه وسلم يزجر الصحابة على عدم الانتظام في الصف فيقول: "**لتُسوُّنَّ صفوفكم أو ليخالفنَّ الله بين وجوهكم**" [متفق عليه]، بل حذرهم من أن يكون اختلافهم في الصف دليلا على اختلاف قلوبهم، يقول أبو مسعود رضي الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: "**استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم**" [رواه مسلم في صحيحه]، بل ضرب لهم القدوة في الانتظام في الوقوف عند أداء الصلاة بالملائكة إذا صفت صفوفا بين يدي الله،

يقول جابر بن سمرة: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، فقلنا: يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: "**يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف**" ، [رواه مسلم وغيره] .

حتى إذا استوت الصفوف فقد أمر المسلم أن ينتظم خلف الإمام بحيث يقدم الأولى بالتقديم ويؤخر من دونه، يبرز ذلك من خلال قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**ليلني منكم أولوا الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**"، كل ذلك فقط في شعيرة واحدة وهي الصلاة، كيف لو استعرضنا بقية العبادات كالصيام الذي يلزم الصائم فيه ببداية ونهاية، لا تنقص دقيقة ولا تزيد ، والزكاة التي حدد لها وقت في كل عام

على المزكي أن يحرص عليه ولا يتعداه ، إلى غير ذلك من شعائر الدين .

ومن هنا نعرف أن الشخص متى ما كان ملتزما بشعائر هذا الدين كان منضبطا مرتبا في أمور حياته، لأن تعلقه بالعبادة يجبره على ذلك، ومن هنا فسر بعض العلماء معنى الرجل الذي تعلق قلبه بالمساجد المذكور ضمن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله بأنه رجل من شدة عبادته صارت كل أفعال حياته مربوطة بالصلاة فقد جعلها توقيتا له في كل أموره .

دعوة المسلم إلى التنظيم في عمله ومهنته

ومع هذا كله فقد جاءت النصوص الشرعية حاثة على أن يكون عمل المسلم متقنا، ولا يكون متقنا إلا إذا جاء على وقته المعلوم، وبطريقته الصحيحة، فعن عائشة

رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه**" [رواه أبو يعلي والبيهقي والطبراني وصحح إسناده بعض أهل العلم]، يقول الطيبي في شرح الحديث: فعلى الصانع الذي استعمله الله في الصور والآلات والعدد - مثلا - أن يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحسان، بقصد نفع خلق الله الذي استعمله في ذلك، ولا يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع، ولا على مقدار الأجرة، بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة، فمتى قصر الصانع في العمل لنقص الأجرة فقد جحد ما علمه الله، وربما سلب الإتقان، وقال الراغب الأصفهاني في شرحه لإحدى روايات الحديث: العاقل من تحرى الصدق في صناعته، وأقبل على عمله وطلب مرضاة ربه بقدر وسعه، وأدى الأمانة بقدر جهده، ولم يشتغل بهذا

العمل عن عبادة ربه، كما قال تعالى: ﴿ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [النور: ٣٧].

وحث الرسول صلى الله عليه وسلم الإنسان حتى يكون كسبه مباركا ومن خير الكسب فعليه أن ينصح في عمله أيا كان ذلك العمل، ما دام طريقا مباحا يتكسب منه، ولا يكون ناصحا إلا إذا سار بعمله على طريقة صحيحة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه :عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**خير الكسب كسب العامل إذا نصح**" [رواه أحمد ورجاله ثقات]، يقول أحد شراح الحديث: يكون ناصحا في عمله بأن يعمل عمل إتقان وإحسان، متجنبا للغش وافيا بحق العمل، غير ملتفت إلى مقدار

الأجر، وبذلك يحصل الخير وتحصل البركة، وبنقيضه يكون الشر والوبال.

فالإنسان في وظيفته والتاجر في تجارته كلهم مطلوب منهم أن يكون عملهم متقنا كي يصلوا إلى مرضاة الله تعالى، حيث أؤتمن الموظف على هذا العمل الذي يقوم به، فمتى تساهل به أو قصر فيه فهو دليل على ضعف دينه وقلة مراقبته الله تعالى، وعدم حرصه على إتقان العمل الذي أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق، ولو أن الناس جميعا امتثلوا تعاليم الدين على الوجه الصحيح لانقلب ذلك على جميع أمور حياتهم.

فوائد التنظيم والترتيب

ومن خلال ما سبق يمكن أن نستخلص بعض الفوائد للنظام والترتيب في حياة المسلم منها:

١-أن حرص المسلم على النظام والترتيب دليل على التزامه بأحكام الشرع.

٢-أن المنظم في عمله يستطيع القيام بأعمال كثيرة في أوقات قليلة لأنه يستغل جميع وقته وجهده.

٣-أن الالتزام بالنظام يجلب البركة في الرزق ويبعد الشيطان.

٤-أن في الالتزام بالنظام والترتيب في الوقت والأفعال طاعة لله ولرسوله وإقتداء بالملائكة الكرام.

٥-أن التزام المجتمع بالنظام والترتيب في حياتهم وأعمالهم دليل على ائتلاف قلوبهم وعدم تفرقها.

٦-أن في الالتزام بالنظام راحة للجسم والعقل.

فهنيئا لمن جعل حياته على وفق ما شرع الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم، ولتكن أخي المسلم مثالا للمؤمن المنظم في عمله وفي حياته كلها، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

عبد الرحمن بن علي العسكر

ص. ب: ٩٠٨١٨ الرياض: ١١٦٢٣